رسالة أهل السنة في إيران إلى خامنئي تكشف الاضطهاد؟!

في إزاء الموقف الإيراني من الأقليات والقوميات الغير فارسية في إيران وكما يدعون في العدالة والمساواة صراحة ما نراه هو العكس صحيح ،وان أهل السنة في إيران خصوصا إن صوتهم اخذ يعلو في الفترة الأخيرة مطالبا بتحسين أوضاعهم داخل إيران، ولقد بعث أهل السنة رسالة عن طريق نواب أهل السنة في مجلس الشورى إلى خامنئي.

ورغم إن الرسالة المكتوبة بلغة دبلوماسية، والتي وجهت منذ أسابيع،لتكشف الحقيقة عن العديد من المظالم الواقعة على أهل السنة في إيران إلا إنها كشف عن الدور الذي تقوم به وسائل الأعلام الرسمية من راديو وتلفزيون في التهجم على الصحابة وأمهات المؤمنين وعقائد السنة مما يؤكد الطابع الطائفي للدولة الإيرانية.

كما بينت الرسالة جزءاً من الأوضاع المأساوية التي تعيشها مناطق أهل السنة من البطالة ومنعهم من المناصب الإدارية العليا، وأشارت إلى أهمية تفعيل المادتين15 و19 من الدستور التين تنصان على أهمية اللغة العربية وذلك لان اللغة العربية لا تنال حقها في (الجمهورية الإسلامية)!، كما ركزت على تغييب السلطات أهل السنة عن علاج مشاكلهم وأهمية أن يكون علماء السنة هم الذين يتولون شؤونهم.

وجاءت رسالة نواب أهل السنة في المجلس الشورى إلى خامنئي اعتراضا على صدور كتاب باسم (كتاب الحقيقة والوحدة في الدين)،في هذا الكتاب المذكور لقد كانت إهانة واضحة إلى الخليفة الثاني ،وعلى الرغم من أنهم لم يشيروا في رسالتهم بشكل صريح وواضح إلى مضمون هذا الكتاب،إلا أنهم اعترضوا على ما جاء فيه من إهانة لأهل السنة.

وخاطب نواب مجلس الشورى خامنئي قائلين: (إننا نعتقد بأن أي شخص في اى منصب أو في موقع مسئولية ويساعد على بث الفرقة والأحقاد بين أبناء الشعوب في إيران،سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تحت تأثيرات عنصرية،لا يهدف من وراء ذلك إلا البث خلافات المذهبية، وإهدار القوى الوطنية والوحدة الوطنية والدينية لصالح الأعداء، وان مثل هذه الأعمال الدنيئة تؤدي إلى ظهور جيل متعصب، وتزيد من البغض والفرقة بين عناصر الوحدة الوطنية الأمر الذي يمكن إن يزيد من حدة الأخطار التي تواجه الدولة حسب تعبير الرسالة.

وطالب النواب بسرعة تدخل خامنئي لوقف الإساءة للمسلمين السنة باعتباره رجل دين واكبر مسئول با مكانه توجيه النصح والإرشاد،وان يصدر أوامره للجميع باعتبار الإساءة للسنة من أعمال غير الأخلاقية وغير الدينية، والتي فضلا عن كونها تعارض الأمن القومي،فنها تتعارض مع مصالح جميع المسلمين وضرورة أن يأمر بتوقيف وسائل الأعلام الجماعية، وخاصة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ، عن مثل هذه الأعمال السلبية.

وذكر النواب في رسالتهم انه فضلا عن إهانة صحابة الرسول صلى الله وعليه سلم ومعتقدات أهل السنة تخالف السيرة النبوية فان ذلك قد يفضى أيضا إلى ترسيخ

العنصرية، خاصة إن إهمال مناطق السنة وإغفال الأحجام البطالة فيها، ومنعهم من تقلد المناصب الإدارية العليا قد يدفع المنظمات الدولية لحقوق الإنسان إلى الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران سواء كان عمد أو بغير عمد ، ثم حدد النواب مطالبهم في:

-إرسال لجنة من قبل خامنئي لبحث الأوضاع الثقافية والاقتصادية والدينية لمناطق السنة المعدمة ،واقتراح سبل مواجهة المشكلات الموجودة.

-تعيين مستشارين ونواب من بين علماء ومفكري أهل السنة حتى يمكن النظر في قضايا ومشكلات السنة بشكل مباشر وبدون وسيط.

-عدم التمييز بين السنة والشيعة في المناصب العليا بإيران،ذلك إن اى نظرة على عملية توظيف أهل السنة خاصة في المناصب العليا بالسلطة التنفيذية والقضائية والسفارات أو الجامعات أو بعض المؤسسات الحكومية الأخرى تؤكد هذا الرغم،فلماذا تظل مثل هذه النظرة من عدم الثقة في مواطني أهل السنة في إيران واستمرار عدم الاستفادة من إمكانياتهم في كافة المجالات،وإهدار خدماتهم المخلصة للدولة.

-إتباع المساواة والعدالة وعدم التفريق بين أبناء الشعوب في إيران نظرا لان الدستور إيران قد كفل حقوق جميع الأقليات والقوميات الموجودة في إيران على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم،وكما كفل لهم حرياتهم، ومن هذا المنطلق، تتحتم إزالة كافة العقبات التي تحول دون احترام هذه الحقوق والواجبات.

وتحمل هذه الرسالة أهمية خاصة جدا،وذلك أنها من نواب السنة في مجلس الشورى الإيراني،وهم في الغالب من الذين على علاقات جيدة بالسلطات الشيعية في إيران، والى عهد قريب كان أهل السنة هم الأكثرية في إيران وكان الشيعة أقلية محصورة في بعض المدن الإيرانية ، مثل قم وقاشان او كاشان، ونيسابور ، ولما وصل الشاه إسماعيل الصفوى إلى الحكم سنة907هجرية اجبر أهل السنة على التشيع حين خيرهم بينه ، وبين الموت وكانت وراء هذا الملك قوى شيعية كبرى تحركه، ولم تكن إيران شيعية عند استلام الشاه إسماعيل السلطة، واللهم إلا مدنا قليلة ، ومنها قم وكاشان ونيسابور، فأعلن الشاه المذهب الشيعي مذهبا رسميا لإيران، واعمل السيف في رقاب الذين لم يعلنوا تشيعهم.

وقد حددت الحكومة الإيرانية منذ عهد الخميني موقفها من أهل السنة منذ البداية، حين نصت في المادة الثانية عشرة من دستورها على إن دين الدولة الإسلام والمذهب الجعفري الاثنى عشري،وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد،ومع إن المادة نفسها أشارت إلى حقوق أهل السنة التي عبرت عنهم بالمذهب الحنفي ، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، إلا إنها من حيث الواقع لم تعترف بوجودهم أصلا. وفي الوقت نفسه حفظ الدستور حقوق الأقليات، غير الإسلامية ،واعترف بوجودها، ومنحها حق العبادة،فقد ورد في المادة الثالثة عشر إن الإيرانيين الزرادشت واليهود والمسيحيين هم الاقليات الدينية الوحيدة المعروفة التي تتمتع بالحرية في أداء مراسيمها الدينية، لذلك يبقى أهل السنة وحدهم الذين يتعرضون بشكل مستمر لمضايقات تؤثر على حريتهم في العبادة،ومن هذه المضايقات:

-يعاني أهل السنة من قلة المساجد الخاصة بهم،فالدولة لأتقدم مساعدات لبناء مساجد، ولم يقتصر الأمر على هذا بل أنها قامت بهدم مساجدهم كما حصل لمسجد جزيرة قشم، كما هاجم رجال كذلك مسجد بندر لنكه التابع لأهل السنة بسبب خطبة ألقاها د.إسماعيلي وحاولوا قتله، فحصل صدام مسلح بين الطرفين، وقتل فيه عدد من الأشخاص.

- لا يوجد مسجد في طهران، بالرغم من إن عددهم يتجاوز المليون، مع انه يوجد أماكن عبادة للأقليات جميعها في العاصمة الإيرانية.

- وضعت الحكومة الإيرانية منذ عهد الخميني سياسة تعلميه تؤدي إلى تجهيل أهل السنة وتضليلهم،حيث قامت السلطة الإيرانية بهدم بعض المدارس الدينية التابعة لأهل السنة بحجة القائمين عليها عملاء لأميركا!،كما قامت بتغيير أسماء المدارس السنية الحكومية إلى الأسماء الشيعية،فقد أطلقت على مدرسة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه –اسم أية الله بهشتي، وأطلقت على مدرسة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –مدرسة قنبر ، كما فصلت السلطة عددا كبيرا من مدرسي الدين في المدارس السنية، خاصة ذوي التأثير منهم على الطلاب، وأحلت مكانهم مدرسين شيعة يدرسون عقيدة أهل السنة، وفرضت تدريس كتب شيعية في المدارس السنية الحكومية.

إن الممارسات السلبية تجاه أهل السنة ليست فردية بل إنها من سمات النظام،ولو كان الظلم الواقع على أهل السنة في إيران نتيجة ممارسات فردية صادرة عن شواذ لهان الأمر لان مثل هذه التصرفات قد تحدث بين الطائفة الواحدة، لكن الذي يحدث حاليا يتجاوز الممارسات الفردية من حيث التنظيم له، ودعمه من أصحاب القرار،ولو كانت هذه المعاملة مواقف عابرة، وأحداثا طارئه،وليدة ظروف خاصة،لامكن أن يلتمس لها عذر،ويرجى زوالها، غير إن الظلم الذي يتعرض له أهل السنة يزداد يوما بعد يوم،وخاب من ظن انه سحابة صيف.

ويقدر عد أهل السنة في إيران ما بين 16 إلى 19 مليون نسمة،ويتوزع معظم أهل السنة في المحافظات الحدودية المختلفة وهي كرمان شاه – عر بستان(الأهواز أو الأحواز)،بوشهر-بندر عباس-سيستان وبلوشستان-خراسان الشرقية –جلستان (كلستا ن)-توالش ورغم وجود حوالي مليون من أهل السنة في طهران وينتمي هؤلاء المسلمون السنة إلى عدة قوميات كالكردية والعربية والتركية والبلوشية والقليل إلى الفارسية.

إبراهيم الأهوازي
Karoon2005@yahoo.com